استدلال معاجم العربية بشِعر السُّلَمِيَّة

عبد الحميد عثمان زرموح
جامعة مصراتة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها

تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد،،،

فإن كتابتي عن دراســة الشواهــد في أطروحة الدكتــوراه قادتني إلى التساؤل: هل كانت تلك الشواهد حكراً على الشعراء دون الشواعر؟

وللإجابة عليه مكثتُ وقتاً أبحث عن شواهد شعرية قالتها نساء، وأثمر هذا الجهد عدداً لا بأس به من الشواهد النسائية، فعزمْت على إخراجها في معجم بعنوان (شواهد المرأة في العربيـة)، لكن حاجتي إلى هذا البحث القصير اضطرتني إلى الاكتفـــاء بشعر إحداهن، فكان شعر السلميـــة لأنها أكثرهن شواهد، ثم أجبرني طلب الاختصار على الاقتصار، فحصرته في المعاجم.

فهذا بحث عن شعر السلمية الذي ذكرتــه أهم المعاجم العربية التي بين يدَيَّ، واستدلت به على معانٍ لغويةٍ، وفي أحيان قليلة على مواضع وبُلْدانٍ، فعثرت على أكثر من مائــة بيت، ولكني حذفتُ منها ما لم أجده في ديوانها بنسختيه، أعني تلك التي حققها أبو سويـــلم ورمزْتُ لها بالحرف (س)، والتي حققها طماس ورمزْتُ لها بالحرف (ط)، فبقي منها خمسة وستون بيتاً هي مادة البحث.

وكانت النسخـــة التي وافقت روايتُها روايـــةَ المعـــاجم أولى من أختها بالتقديم، إلا إذا انفردت إحداهما بذكر الشاهد دون الأخرى، فإن اتفقتا ذكراً وروايةً قدَّمْتُ (س) على (ط) لِأسبقيته.

وحرصت على إبراز هذه الأبيات بتغميقها وترقيمها وتوسيطها، ورتَّبْتُها وفقاً لقوافيها، ورتَّبْتُ قوافيَ كل حرف بادئاً بالساكنـة ثم المفتوحــة ثم المضمومــة ثم المكســورة، وهو سُنَّة المحققين في ترتيب أبياتهم.

وبدأتُ كلامي بعد كل بيت بعبارة "على أنَّ"؛ تفادياً لتكرير العبارة التي يقتضيها البحث وهي: "استدلت به معاجم العربية على أنَّ ..."، و واجهتني -أحياناً- صعوبة في جمع عدد من المعاجم في البيت الواحد، إذ لم أذكر منها إلا ما استدل بشعرها؛ لذا تجد تفاوتاً في أعداد المعاجم قلةً وكثرةً.

والله وليُّ التوفيق

استلمت الورقة بتاريخ 2021/01/13 وقبلت بتاريخ 2021/03/23 ونشرت بتاريخ 2021/03/30

ترجمة الخنساء *

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُّلَمِيَّة، المعروفة بالخنساء، من بني سُلَيم، عاصرت الجاهلية والإسلام، فهي مخضرمة، صحابية، قدمتْ على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع قومها من بني سُلَيْم وأسلمتْ معهم، يقال لها الخنساء وخُناس، والخَنَس: تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة، يقال: هو أخنس، وهي خنساء، والجمع خُنْسٌ، وهي أشهر شواعر العرب وأشعرهن، فلم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية عموماً ولصخر خصوصاً؛ إذ ما برحت ترثيه وتبكيه حتى عميت، قالت بعد إسلامها: كنتُ أبكي لصخر من القتل، وأنا اليوم أبكي له من النار، وهي نفسها التي أبناءَها الأربعة إلى حرب القادسية في السنة السادسة عشرة من الهجرة، بل شجعتهم على الإقدام دون خوف، وعندما وصلها نبأ استشهادهم جميعاً قالت كلمتها الشهيرة: الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته، صار عمر -رضي الله عنه- يعطيها أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد منهم مائة درهم حتى قُبِض -رضي الله عنه-، وقيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال: أنا لولا الخنساء، وقال عنها النابغة: "وإن أخت بني سليم لبكَّاءة".

وأهم ما يمتاز به شعر الخنساء -في نظري- هو ما يحمله من عاطفة صادقة وإحساس عميق وشعور إنساني دافق، فطفقت تعبِّر عن ذلك كله بكلمات مصوغة في قالب شعري موزون مقفى، فهو نتاج تجربة مريرة مرت بها شاعرتنا، وليس محض خيال متكلَّف أو تباكٍ متصنَّع.

وهي مخضرَمة عاشت في العصرين الجاهلي والإسلامي، فهي ممن يُحتجُّ بكلامهم في اللغة، توفيت -رحمها الله- عام 24هـ.

---

*ينظر في ترجمتها: الأعلام 86/2، أعلام النساء 305/1، 360، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1827/4-1829، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور 109/1، معجم الألقاب والأسماء المستعارة 106، أمالي القالي (الذيل) 117، ديوانها: (س) 5 وما بعدها، (ط) 5-12، الشعر والشعراء بتحقيق شاكر343، وبتحقيق تميم 218، طبقات فحول الشعراء 203/1 (رقمها في طبقة أصحاب المراثي 269)، تاج العروس (خنس) 35،36/16، معاهد التنصيص 348/1-355، خزانة الأدب 433/1-438.

(بَ)

1- فراح يبشِّر أصحابه * تبطَّنْتُ يا قومُ غيثاً خصيبا (1)**

على أن المراد بتبطّن الشيء معرفته، جاء في (أساس البلاغة): "وتبطَّن الكلأ تعني جوَّل فيه وتوسَّطه، قالت الخنساء: فجاء يبشِّر ...". (2)

2- فابكي أخاكِ لأيتام وأرملةٍ * وابكي أخاكِ إذا جاورْتِ أجنابا (3)**

على أن الأجناب جمع جُنُب وأجنبيّ، وهو من يجاورك، يقال: فلان رجل أجنبيٌّ، ويقال: فلان جارٌ جُنُبٌ، "وهو الذي جاورك من قوم آخرين، ليس من أهل الدار ولا من أهل النسب، وهؤلاء قومٌ أجنابٌ، قالت الخنساء: وابكي أخاكِ .."(4)، "وقد أجنب، والذكر والأنثى فيه سواء، وقد يُجمع في لغة على الأجناب، قالت الخنساء: وابكي أخاكِ ....". (5)

3- وابكي أخاك لخيل كالقطا عُصَبٍ * فقدن لما ثوى سيباً وأنهابا (6)**

على أن (ثوى) بمعنى مات وهلك، قال في (اللسان): "وثَوَى: هَلَكَ .... وقالت الخنساء: فقدْن لمَّا ثوى نهباً وأسلابا" (7)، وفي (التاج) أن هذا الفعل مثل (رَمَى) في فتح عينه في الماضي وكسرها في المضارع، وذكر عدة شواهد شعرية منها قول الخنساء: فقدن لما ثوى نهباً وأسلابا.(8)

(بِ)

4- تُرِبُّ بروضات الفلاة كأنما * تُرجِّع في أنبوب غاب مثقَّبِ (9)**

على أن اليراعة هي القصباء، ففي (المخصص): "قد يُسمَّى الكعب من القصب قبل التثقيب

1- ينظر: ديوانها (س) 262، وليس في (ط).
2- ينظر: أساس البلاغة (بطن) 66/1.
3- ينظر: ديوانها (س) 150، (ط) 13.
4- ينظر: أساس البلاغة (جنب) 150/1.
5- ينظر: العين (جنب) 148/6.
6- ينظر: ديوانها (س) 150، وفي (ط) 13: وابكي أخاك لخيل كالقطا عُصَباً *** فقدن لما ثوى سيباً وأنهابا.
7- لسان العرب (ثوي) 126/14.
8- ينظر: تاج العروس (ثوي) 307،308/37.
9- ينظر: ديوانها (س) 210، وليس في (ط).

والزَّمْر فيه يَراعـــاً ... واليراعة ههنا عنده عامـــة القصبة، وقيل: اليراعـــة القصباء؛ ولهذا قالت الخنساء: ترجِّع في أنبوب غاب مثقَّبِ". (1)

5- تُطيِّرُ من حَلَّ البلادَ براقشاً * بأروعَ طَلاَّبِ التِّرات مطلَّبِ (2)**

على أن البراقش تعني التزيُّن بألـــوان شتى، فقولهم: تبرقش فلان "أي: تزيَّن بألوان مختلفـــة، وقالت خنساء ترثي أخاها: تطير حوالَيَّ البلاد براقشاً ...."(3)، "وتبرقشت البلاد: تزيَّنتْ وتلوَّنتْ، وتركْتُ البلاد براقش، أي: ممتلئة زهراً مختلفة من كل لون ..... للخنساء: تطير حوالَيَّ".(4)

وهذه الكلمة من الأضـــداد، وهي ما يدل على الشيء وضده، "وقيل: بلاد براقش: مجدبة خلاء كـ(بلاقع) سواء، فإن كان ذلك فهو من الأضداد".(5)

(تِ)

6- وكان أبو حسان صخرٌ أصابها * فأرغثها بالرمح حتى أقرَّتِ (6)**

على أن أرغثه بمعنى طعنه في ثديه؛ لأن الرُّغَثاء "عِرْق في الثدي يُدِرُّ اللبن.. وأرغثه: طعنه في رُغَثائه، قالت خنســاء: .... وأرغثها بالرمح حتى أقرَّتِ" (7)، ويُروَى (أصادها) أي: داواهـــا، ففي (الاشتقـــاق): "فأما أصدت الرجل فهو داويته ، من الصَّيَد، وهو داء يصيبه فتلتوي عنقه، قالت الخنساء: ولكن أبو حسان صخر أصادها *** وأرغثها بالسيف حتى استقرَّتِ".(8)

7- فتىً كان ذا حِلْم أصيل وتُؤْدةٍ * إذا ما الحُبا من طائف الجهل حُلَّتِ (9)**

على أن التؤدة هي التمهُّل، "والتؤْدة –ساكنة وتُفتَح-: التأني والتمهل والرزانة، قالت الخنساء:

1- المخصص14/13.
2- ينظر: ديوانها (س) 205، وليس في (ط).
3- تهذيب اللغة (ق،ش) 380/9، وينظر: تاج العروس (برقش) 78/17.
4- لسان العرب (برقش) 265/6.
5- السابق نفسه، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (بتحقيق هنداوي) 603/6، (بتحقيق فراج) 374/6.
6- ينظر ديوانها (ط) 21، وفي (س) 195: وكان أبو حسان صخر سما لها *** فدوَّخها بالخيل حتى أقرَّتِ.
7- لسان العرب (رغث) 153/2، وينظر: تاج العروس (رغث) 262/5.
8- 409.
9- ينظر: ديوانها (س) 418، (ط) 23.

فتى كان ذا حِلْم ..."(1)، "والتؤدة -أي بضم التاء- تُثَقَّل وتُخَفَّف، أي: بفتح الهمزة وسكونها، وبغير همْز، تقول: تُؤَدة وتُؤْدة و تُودة، وهو فُعْلة من الوئيد، وكذلك التَوْآد، وعلى الأول اقتصر كثير من أئمة اللغة، ومعنى الكل: الرزانة والتأنِّي والتمهُّل، قالت الخنساء: فتى كان ذا حِلْم ...". (2)

وللبيت رواية أخرى فيها (نُهْيَة) بدل (تُؤْدَة)، وهي مفرد (النُّهَى) وهي العقل، "سُمِّيَتْ بذلك لأنها تَنهَى عن القبيح ... للخنساء: فتى كان ذا حِلْم أصيلٍ ونُهْيَةٍ ...(3)، وقال بعضهم: ذو النُّهْيَة الذي يُنتهَى إلى رأيه وعقله ... [**و**] للخنساء: فتى كان ...".(4)

(دْ)

8- مِزَقاً تطرِّدها الريا * ح كأنها خِرَق طرائدْ (5)**

على أن الطرائد هي القطع البالية، ففي (أساس البلاغة): "و ثوبٌ طرائد: شبارق، وقالت الخنساء تصف الرياح والسحاب: ... مِزَقاً تطرِّدها ...".(6)

والشبارق والشباريق هي القِطع، جاء في (الصحاح): "وصار الثوب شباريق: أي قِطَعاً".(7)

(دَ)

9- ويحمل للقوم ما عالهم * وإن كان أصغرهم مولدا (8)**

على أن العول هو الغلبة والثقل، فـ"عال الشيءُ فلاناً يعوله عولاً: غلبه وثقل عليه وأهمَّه ... وقالت الخنساء: ويكفي العشيرةَ ما عالها"(9)، تقول: "عالني الشيء يعولني عَولاً: غلبني وثقُل علَيَّ"(10)، فالعَوْل: كل أمر عالك.(11)

1- لسان العرب (وأد) 443/3.
2- تاج العروس (وأد) 247/9.
3- لسان العرب (نهى) 346/15.
4- تاج العروس (نهى) 152/40.
5- ينظر: ديوانها (ط) 35، وليس في (س).
6- (طرد) 600/1.
7- (شبرق) 1500/4.
8- ينظر: ديوانها (ط) 31، وفي (س) 146: ويكفي العشيرة ما غالهم *** وإن كان أصغرهم مولدا.
9- تاج العروس (عول)68/30، 69.
10- لسان العرب (عول) 483/11، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق فراج) 257/2، (تحقيق هنداوي) 358/2.
11- ينظر: تهذيب اللغة (عال) 195/3.

(رْ)

10- يطعن الطعنة لا يُرقِئُها * ثمر الراء ولا عَصْب الخُمُرْ (1)**

على أن المراد بـ(الراء) شجر، جاء في (اللسان): "والراء: شجر، قالت الخنساء:

يطعن الطعنة لا ينفعها *** ثمر الراء ولا عَصْب الخُمُرْ". (2)

(رَ)

11- وهاجرةٍ صاخدٌ حرَّها * جعلْتَ رداءك فيها خمارا (3)**

على أن الرداء قد يراد به السيف كما هنا، أي: علوت بسيفك فيها رقاب أعدائك، كالخمار الذي يتجلل الرأس (4)، ووُصِف السيف بأنـــه رداء "لأن متقلده بحمائله متردٍّ به، وقالت خنســاء ترثي أخاها: ... جعلْتَ رداءَك فيها خمارا". (5)

(رُ)

12- قذىً بعينك أم بالعين عُوَّارُ * أم ذرَّفتْ إذ خلت من أهلها الدارُ (6)**

على أن العُوَّار هو ما يؤذي العين، "في عينـه عُـــوَّار وعائر، وهو غَمَصَة تَمضُّ منها، قالت الخنساء: قذى بعينك .. " (7)، "والعائـــــر: غَمَصة تمُضُّ منها العين كأنما فيها قذى وهو العُوَّار، قالت الخنساء: قذى بعينك ....".(8)

1- ينظر: ديوانها (س) 411، وفي (ط) 56: يطعن الطعنة لا يُرقِئُها *** رقية الراقي ولا عَصْب الخُمُرْ.
2- (روي) 350/14.
3- ينظر: ديوانها (س) 232، وفي (ط) 5: وهاجرةٍ حرها صاخد *** جعلْتَ رداءك فيها خمارا.
4- ينظر: لسان العرب (ردي) 318/14، تاج العروس (ردي) 144/38.
5- تهذيب اللغة (درأ) 169/14، وروايته مخالِفة لما في الديوان بنسختيه.
6- ينظر: ديوانها (ط) 45، وفي (س) 378: ما هاج حزنَك أم بالعين عُوَّارُ *** أم ذرَّفتْ أم خَلتْ من أهلها الدارُ.
7- أساس البلاغة (عور) 684/1.
8- العين (عور) 239/2.

13- وما عَجول على بَوٍّ تُطيف به * لها حنينان إعلان وإسرارُ (1)**

على أن العَجول من الإبـل هي "الوالِهُ التي فقدتْ ولدها، والجمع: عُجُل .. وقالت الخنساء: وما عجول ... إلا أن هذه العجلـــة لم يُبنَ منها فِعْلٌ فيقال عجِلتْ كما بُنِي من الثكل ثَكِلتْ، والأصل فيه واحـــد إلا أنه لم يأتِ عن العرب" (2)، وسُمِّيَتْ عَجــولاً "لعجلتها في جيئها وذهابها جزعاً" (3)، والبَوُّ في البيت هو "جلد الحُوار يُحشَى ثماماً أو تبنـاً إذا مات الحُوار فيُقرَّب من أم الفصيل لتعطف عليه فتُدِرّ "، ثم ذكر بيتين لها أولهما هذا، وبعده:

يوماً بأجزعَ مني حين فارقني *** صخرٌ وللدهر إقبالٌ وإدبارُ (4)

وأما الإصغار من الحنين -كما في النسخة (س) من ديوانها- فهو "خلاف الإكبار، قالت الخنساء: لها حنينان إصغارٌ وإكبارُ، فإصغارها: حنينها إذا خفضتْه، وإكبارها حنينها إذا رفعتْه، والمعنى: لها حنين ذو إصغـــــار وحنين ذو إكبار (5)، ومِن العلماء مَن يرى أنه من المجاز، فـ "أصغرتِ الناقة وأكبرتْ: جاءت بجنينها خفيضاً وعالياً، قالت الخنساء: ...". (6)

14- ترتع ما رتعتْ حتى إذا ادَّكرتْ * فإنما هي إقبال وإدبارُ (7)**

على أن قولها "إقبـــال وإدبــار" يعني مُقْبِلةٌ مُدْبِرةٌ، فهو إخبـــار بالمصدر عن الذات، وهو من المجـــاز؛ لأن المعنى لا يُخبَر به عن الذات في الحقيقـــة (8)، هذا من حيث اللفظ، وأمـا من حيث الحكم النحوي في رفع المبتدإ الذي هو (هي) بالخبـــر الذي هو (إقبـــال وإدبار) فقد نص أهل العلم على التقدير فقالوا: "إنما يرفع الأسماءَ أوصافُها، فأمـــــا إذا رفعتْها المصادرُ فهي على الحذف كما قالت الخنساء: ترتع ... أي: ذات إقبال وإدبار". (9)

1-ينظر: ديوانها (ط) 46، وفي (س) 381: فما عجول على بَوٍّ تطيف به *** لها حنينان إصغار وإكبارُ.
2- معجم مقاييس اللغة 239/4، وينظر: العين (عجل) 228/1، تاج العروس (صغر) 325/12.
3- ينظر: لسان العرب (عجل) 427/11، تاج العروس (عجل) 439/29،438.
4- ينظر: تاج العروس (بوو) 235/37.
5- ينظر: لسان العرب (صغر) 458/4.
6- أساس البلاغة (صغر) 548/1، وفيه أن صدره: حنين والهة ضلَّت أليفتها، وينظر: معجم مقاييس اللغة 290/3، البارع 294.
7- ينظر: ديوانها (س) 383، (ط) 46.
8- ينظر: لسان العرب (رهط) 305/7.
9- السابق (سوا) 410/14،409.

والفعل (أَقْبَلَ) ثلاثي مزيد بهمزة القطع في أولــه، فهو على زنة (أَفْعَلَ)، ومصدره (إِقْبـــال) قياسي على وزن (إِفْعال)، قال صاحب (التـاج) مستدلاً ببيت الخنســـاء: "والإقبال: المصدر، وهو ضد أدبر، قالت الخنساء: ترتع ما غفلتْ .....". (1)

15- وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهُداة به * كأنه عَلَم في رأسه نارُ (2)**

على أن العَلَم هو الجبل، فمن أهــل اللغة من عرَّف العَلَم بأنه الجبل، "وكل شيء يكـون مَعْلَماً خلاف المَجْهَل ... قالت الخنساء: وإن صخراً...."(3)، ومنهم من ذكــر أنه "أعلى موضع فيه، أو أعلى ما يلحقه بصرك منه، ومنه قول الخنساء: وإن صخراً ...". (4)

16- جَلْدٌ جميل المُحَيَّا كاملٌ ورِعٌ * وللحروب غداة الروع مِسْعارُ (5)**

على أن الرجل الذَّرِع هو من كانت عِشْرته حسنة، أي: "حَسَن العشرة والمخالطــة، ومنه قول الخنساء: جلد جميل ...".(6)

وفي بعض المعاجم روايات أخرى مخالِفة لما في الديوان بنسختيه في حركة القافية وفي بعض الكلمات، ففي أحد هذه المعـــاجم: "بَرَعَ يَبْرُعُ بَرْعاً، وهو يتبرَّع من قِبَلِ نفسه بالعطاء إذا لم يطلب عوضاً، قالت الخنساء:

جَلْدٌ جميلٌ أريب بارع ورِعٌ *** مأوى الأرامل والأيتام والجارِ (7)

وفي معجم آخر: "الباء والراء والعين أصلان، أحدهما: التطوع بالشيء من غير وجـــــوب، والآخر: التبريز والفضل.. وقالت الخنساء: جلد جميل أصيل بـارِع ورِعٌ... والبارع: الأصيل الجيِّد الرأي". (8)

1- تاج العروس (قبل) 218/30.
2- ينظر: ديوانها (ط) 46، وفي (س) 386: أغرُّ أبلج تأتـــمُّ الهُداة به *** كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ.
3- معجم مقاييس اللغة (علم) 109/4، وينظر: تاج العروس (صخر) 292/12.
4- جمهرة اللغة 948/2،وينظر:الاشتقاق 209.
5- ينظر: ديوانها (ط) 46، وفي (س) 387: جَلْدٌ جميل مُخِيل بـارعٌ ذرِعٌ *** وفي الحروب غداة الروع مِسْعارُ.
6- لسان العرب (ذرع) 96/8 والبيت فيه برواية (س)، وينظر: تهذيب اللغة (ذرع) 318/2، تاج العروس (ذرع) 13/21.
7- العين (برع) 135/2.
8- معجم مقاييس اللغة (برع) 221/1.

17- مثل الرديني لم تنفذ شبيبته * كأنه تحت طيِّ البُرْدِ أُسوارُ (1)**

على أن الأُسوار -ضمًّا وكسراً- هو الرامي من الفرس، "والأُســـــــوار -بالضم-: الرامي من الفرس، ويقال بالكسر -أيضاً-، قالت الخنساء: مثل الرديني ..." (2).

18- في جوفِ رمْسٍ مقيمٍ قد تضمَّنه * في رمسه مُقْمَطِرَّاتٌ وأحجارُ (3)**

على أن اقمَطَرَّ تعني تراكـــــم، "اقمطرَّتْ عليه الحجارة، أي: تراكمت وأظلت، وقالت خنساء تصف قبراً فقالت: مُقْمَطِرَّاتٌ وأحجارُ" (4)، فـ"اقمطـــــرار الشيء: إظلاله وتراكمه إذا غشيه من فوق"(5).

(رِ)

19- كأن لم يقل أهلاً لطالب حاجةٍ * وكان بليج الوجه منشرح الصدرِ (6)**

على أن الوجــه البليج هو المُشْرِق، "ورجل أبلج وبَلْج وبَليج : طَلْق بالمعروف، قالت الخنساء: كأن لم يقل ..." (7)، "يقـال للرجل الطلْق الوجه: أبلَجُ بَلْجٌ ... قالت الخنساء: كأن لم يقل .. وشيء بليج: مشرق مضيء".(8)

20- فمال في الشد حثيثاً كما * مالَ نضيُّ الرجل الأعسرِ (9)**

على أن "الهجير: الحوض المبني، قالت الخنسـاء تصف فرساً: فمال في الشد حثيثاً كما.."(10)، وأرادت بالأعسر "الذي أســـــاء بناء حوضه فمال فانهدم" (11)، فقد "شبَّهتْ الفرس حين مال في

1- ينظر: ديوانها (ط) 47، وفي (س) 388: مثل الرديني لم تنفذ شبيبته *** كأنه تحت طيِّ البُرْد إسوارُ.
2- المثلث 341/1.
3- ينظر: ديوانها (س) 389، وفي (ط) 48: في جوف لحدٍ مقيمٌ قد تضمَّنه *** في رمسه مُقْمَطِرَّاتٌ وأحجارُ.
4- تهذيب اللغة (قمطر) 408/9، وينظر: العين (قمطر) 258/5.
5- البارع 547.
6- ينظر: ديوانها (ط) 48، وفي (س) 132: كأن لم يقل أهلاً لطالب حاجةٍ *** بوجه بشير الأمر منشرح الصدرِ.
7- لسان العرب (بلج) 215/2.
8- تاج العروس (بلج) 427/5.
9- ينظر: ديوانها (س) 162، وفي (ط) 50: تُنبِطه الساق بِشدٍّ كما *** مالَ هجيرُ الرجلِ الأعسرِ.
10- تاج العروس (هجر) 403/14-404، وروايته خليط من نسختَي الديوان.
11- لسان العرب (هجر) 256/5.

حُضره بحوض مُلِئ فانثلم ومال ماؤه سائلاً". (1)

21- طرق النعيُّ على صُفَينة بالـ * ـخبر المعمَّمِ من بني عمرِو (2)**

على أن (صُفَيْنَة) بلدة الشـــــاعرة، "وصُفينة كـ(جُهَيْنة) بلد بالعاليـة، بها ديار بني سليم، على يومين من مكة، ذو نخل ومزارع وأهل كثير .... قرية غنَّاء في سواد الحيرة، قالت الخنساء: طرق النعيُّ "(3)،"وذكروا أن فيها جبلاً يسمى الستار، "وهي على طريق الزبيديـة يعدل إليها الحـاج إذا عطشوا".(4)

22- أرعى النجوم وما كُلِّفْتُ رِعْيتها * وتارة أتغشى فضل أطماري (5)**

على أن راعَى الشيء يعني راقَبَه، "ورَعَى النجوم رَعْيـاً وراعاها: راقبها وانتظر مغيبها"(6)، واسم الفـاعل من (رعى) هو راعٍ، ويُجمَع على (رِعـــاء) على زنة (فِعال)، وهو جمْع نادر ولكنه مُجمَع عليه دون ســـواه (7)، "ومن المجاز: رعيت النجوم وراعيتها، وطالت عليَّ رِعيـة النجوم، قالت الخنساء: أرعى النجوم ..." (8)، فلهذا الفعل معنى أصلي حقيقي هو: نظـــرت إلى ما يصير إليه أمري، "وفي معناه يجوز: رعيت النجوم، قالت الخنساء: أرعى النجوم...".(9)

23- فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * درَّاك ضيم وطلاَّبٍ بأوتارِ (10)**

على أن (الدرَّاك) هو الذي يُـــدرِك ما أراد، "ورجل دَرَّاك: مُدرِك لما يرومه، قالت الخنساء: اذهب فلا يُبعِدَنْك الله ...".(11)

1- تهذيب اللغة (هجر) 45/6.
2- ينظر: ديوانها (س) 109، وفي (ط) 52: طرَقَ النعيُّ على صُفينة غدوة *** ونعى المعمَّمَ من بني عمرِو.
3- تاج العروس (صفن) 313/35، وينظر: لسان العرب (صفن) 249/13.
4- معجم البلدان 415/3، وينظر: مراصد الاطلاع 846/2.
5- ينظر: ديوانها (س) 290)، (ط) 54.
6- لسان العرب (رعي) 327/14، وينظر: تاج العروس (رعي) 164/38، مجمل اللغة 384/1، الصحاح (رعي) 2359/6.
7- ينظر: معجم مقاييس اللغة (رعي) 408/2، العين (رعي) 240/2، تاج العروس (رعي) 164/38.
8- أساس البلاغة (رعي) 364/1.
9- العين (رعي) 241/2.
10- ينظر: ديوانها (س) 292، وفي (ط) 54: فاذهب فلا يُبعدنْك الله من رجلٍ *** منَّاع ضيم وطَلَّاب بأوتار.
11- أساس البلاغة (درك) 284/1.

24- مثلَ السنان تضيء الليلَ صورتُه * مُرُّ المريرة حُرٌّ وابن أحرارِ (1)**

على أن المريــرة هي عزة النفس، جاء في معجم (العين): "والمريــرة: عزة النفس، قـــالت الخنساء: مثلَ السِّنانِ ...". (2)

25- فتغسلوا عنكمُ عاراً تجلَّلكم * غَسْلَ العوارك حَيضاً بعد أطهارِ (3)**

على أن (العوارك) جمع (عــارِك) وهي المرأة الحائض، "ونساء عوارك أي حُيَّض ... وقالت الخنساء: لا نوم أو تغسلوا عاراً أظلَّكمُ *** غَسْلَ العوارك حَيضاً بعد إطهارِ". (4)

وفي تسمية المرأة الحائض عاركاً إشارة " لما تعانيه من نفاسها ودمها، وكأنها تعارك شيئـــاً، يقال: امرأة عارك ونساء عوارك، قالت الخنساء: لن تغسلوا أبداً ...". (5)

26- وقد سمعْتُ فلم أبحج به خبرا * محدِّثاً جاء ينمي رجْع أخبارِ (6)**

على أن (نثـا الخبر) يعني نشَره، جاء في (اللسان): "نثا الحديث والخبر نَثْواً: حدَّث به وأشاعه وأظهره ... للخنساء: قام ينثو رجع أخباري". (7)

27- ولم يتنور نارَه الضيفُ مُوهناً * إلى علم لا يستكنُّ من السفْرِ (8)**

على أن (استكنَّ) بمعنى استتر، "واستكنَّ الشيءُ: استتر كـ(اكتنَّ)، قالت الخنساء: ولم يتنوَّر".(9)

28- معاذ الله يرضعني حَبَرْكَى * قصير الشبر من جُشَم بن بكرِ (10)**

على أن الرضَــع جاء على غيــر المعروف من المعنى، والحَبَرْكَى هو طويـــل الظهر قصير

1- ينظر: ديوانها (س) 293، وفي (ط) 54: مثل السنان تضيء الليلَ صورتُه *** جَلْدُ المريرة حُرٌّ وابنُ أحرارِ.
2- العين (مر) 262/8.
3- ينظر: ديوانها (س) 302، وفي (ط) 55: أو ترحضوا عنكمُ عاراً تجلَّلكمْ *** رحْضَ العوارك حَيضاً عند أطهارِ.
4- لسان العرب (عرك) 467/10، وينظر: تاج العروس (عرك) 269/27.
5- معجم مقاييس اللغة (عرك) 292/4، وروايته مخالِفة لما في الديوان بنسختيه.
6- ينظر: ديوانها (س) 291، وفي (ط) 54: وقد سمعتُ فلم أبهج به خبرا *** مخبِّراً قام ينمي رجْع أخبارِ.
7- لسان العرب (نثا) 303/15، و(ينثو) -كما ترى- لم تأتِ في الديوان بنسختَيْهِ.
8- ينظر: ديوانها (س) 133، وليس في (ط).
9- تاج العروس (كنن) 64،65/36، وينظر: لسان العرب (كنن) 360/13.

10- ينظر: ديوانها (س) 372، وفي (ط) 65: معاذ الله ينكحني حَبَـرْكى *** قصير الشبـر من جُشَمَ بْنِ بكرِ.

الرِّجْلَينِ، وقصير الشبر: متقارب الخطو، فالرضَع: "سفاد الطائر.. والمعروف بالصاد المهملة"(1)؛ لذلك يقال: "رصع الطائـــر الأنثى يرصعها رصعاً: سفدها، وكذلك الكبش، واستعارتـــه الخنساء للإنسان فقالت البيت حين أراد أخوها معاوية أن يزوِّجها من دريد بن الصمة (2)، والحَبَرْكَى هـــو "الطويل الظهر القصير الرجلين، قالت الخنساء: فلست بمرضع ثديي حبركى".(3)

وقصير الشبر هو "متقارب الخطو، قالت الخنساء: معاذ الله .."(4)، وسلكه بعضهم في المجاز فقال: "ومن المجاز: هو قصير الشبر: مقارَب الخَلْق، قالت الخنساء: معاذ الله ..." (5)، والشبر ما بين طرَف الإبهام وطرَف الخنصر، ويوصف الرجل بأنـــه قصير الشبر "إذا كان متقارِب الخَلْق، قالت الخنساء: معاذ الله ...". (6)

(غُ)

29- هو الفارس المستعدُّ الخطيبُ * في القوم واليسر الوعوغُ (7)**

على أن الوصْف بوعوع يفيد المدح، تقـــول: "خطيب وعوع، نعت حسن، ورجل مهـــذار وعواع، نعت قبيح، وقالت خنســاء: هو القرم واللسِن الوعوغُ"(8)، ومنهم من أضـــاف أنه "البليغ المحسن" وساق بيتها دليلاً.(9)

30- فظلْت تكوس على أكرُعٍ * ثلاث وكان لها أربعُ (10)**

على أن الكراع في الأصل للإنسـان ولكن قد يُستعمَل للإبل، ففي (التاج): "الكراع من الإنسان ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدواب مـا دون الكعب ... وقد يُستعمَل الكراع -أيضاً- للإبل كمـا

1- تاج العروس(رضع) 102/21.
2- جمهرة اللغة (شبر) 311/1.
3- لسان العرب (حبرك) 409/10، وينظر: تاج العروس (حبرك) 106/27-107.
4- لسان العرب (شبـر) 393/4.
5- السابق (رصـع) 125/8، وينظر: تاج العروس (رصع) 93/21.
6- أساس البلاغة (شبر) 492/1، وينظر: تاج العروس (شبر) 124/12.
7- ينظر: ديوانها (ط) 78، وليس في (س).
8- تهذيب اللغة (وعوع) 260/3-261، وينظر: العين (وعي) 273/2.
9- تاج العروس (وعع) 347/22، وينظر: لسان العرب (وعوع) 401/8.

10- ينظر: ديوانها (ط) 79، (س) 350.
أُسْتُعْمِل في ذوات الحافر كما في شعر الخنساء: فظلَّتْ تكوس ... فجعلتْ لها أكارع أربعـــة، وهو الصحيح عند أهل اللغة في ذوات الأربع". (1)

31- تذكَّرْتُ صخراً إنْ تغنَّتْ حمامةٌ * هَتوفٌ على غصن من الأينِ تسجَعُ (2)**

على أن الأين شجر، ففي (لسـان العرب): "شجر حجـازي، واحدتـه أينـة، قالت الخنسـاء: تذكَّرْتُ صخراً ..."(3)، و(الأيك) التي في النسخة (ط) من ديوانها تعني الشجر الملتفّ الكثيـر.(4)

32- فبكِّي بعين ما يجف سجومها * هَمولٍ ترى آماقها الدهرَ تدمعُ (5)**

على أن آماق لغة في أمـواق، فـ"في حرف العين الذي يلي الأنـف خمس لغات: مُؤْقٌ ومَأْقٌ مهموزان، ويُجمعان أَمْآقاً ... وقد يُترَك همزُها فيُقـال: مُوقٌ ومَاقٌ، ويُجمعان أمواقاً إلا في لغةِ مَن قلَبَ فقال: آماقٌ ... للخنسـاء: فبكِّي بعين ... ويُقال: مُؤْقٍ على مُفْعِل في وزن مُؤْبٍ، ويُجمع هذا مآقي".(6)

(قِ)

33- هريقي من دموعك واستفيقي * وصبراً إنْ أطقْتِ ولن تُطيقي (7)**

على أن أفاق تعني عاد إليه وعيه، إذ "كل مغشيٍّ عليه أو سكـران أو معتوه إذا انجلى ذلك عنه قيل: قد أفاق واستفاق، قالت الخنساء: هريقي..." (8)، "وقيل: أفـاق العليل واستفاق إذا نَقِهَ، والاسم الفُواق .. وقالت الخنساء: هريقي ...".(9)

1- تاج العروس (كرع) 22/117-118.
2- ينظر: ديوانها (س) 317، وفي (ط) 80: تذكَّرْتُ صخراً إذ تغنَّتْ حمامةٌ *** هَتوفٌ على غصن من الأيك تسجَعُ.
3- لسان العرب (أين) 13/45، وينظر: تاج العروس (أين) 34/226.
4- ينظر: المصدران السابقان -على الترتيب- (أيك) 10/394-395، (ايك) 27/54.
5- ينظر: ديوانها (س) 318، وليس في (ط).
6- لسان العرب (مأق) 10/336.
7- ينظر: ديوانها (س) 62، وفي (ط) 87: هريقي من دموعك أو أفيقي *** وصبـراً إنْ أطقْتِ ولن تُطيقي.

8- لسان العرب (فوق) 318/10، وينظر: تهذيب اللغة (فاق) 338/9.
9- تاج العروس (فوق) 328/26.

34- ولكني وجدت الصبر خيراً * من النعلين والرأس الحليقِ (1)**

على أن الحليق على زنة فَعِيـــل بمعنى مفعول أي محلوق، مثل قتيـل بمعنى مقتول، فـ"رأس حليق أي: محلوق، قالت الخنساء: ولكني رأيت الصبر خيرا ..."(2)، و"حليـق: محلوق، لحية حليق، ولا يقال حليقة، وإذا أصيب للمرأة كريم حلقتْ رأسها وأخذتْ نعلين تضرب بهما رأسها وتعقره"(3)

35- ألا يا لهف نفسي بعد عيشٍ * لنا بجنوب دَرَّ فذي نهيـقِ (4)**

على أن دَرَّ و ذا نهيق موضعـان في ديار بني سليم، وهنـا تلتقي كلمة معاجم اللغة والبُلْدان في تحديد الموضع وفي الاستدلال بشعر الخنســـــاء، ففي (التاج): "دَرّ وذو نهيق: قلتان في بلاد بني سليم، يبقى فيها ماء السماء الربيع كله .. قالت الخنساء: ألا يا لهف نفسي .."(5)، وقال البكـــري: "دَرّ: غديـر بديار بني سُلَيْمٍ يبقى مـــاؤه الربيع كله، وهو بأعلى النقيع، قالت الخنساء: ألا يا لهف نفسي ..." (6)، وأضاف الحموي أنه "كثير السلم". (7)

36- فذاك الُّرزْء عمرك لاكُبُنٌّ * عظيم الرأس يحلم بالنعيقِ (8)**

على أن الرجل الكُباس هو البخيل بالرغم من السؤال، والكُبُنَّ هو اللئيم، فـالكُبـــاس "مَن يكبس رأسه في ثيابه وينام، ويقـال: رجل كُباس غير خُباس، وهو الذي إذا سألتَه حاجة كبس برأســـه في جيب قميصه، قال الشاعر يمدح رجلاً: هو الرزء المبيِّن لا كُباسٌ ... ".(9)

وإذا قيل : إن فلاناً رجل كُبُنٌّ فمعنـــاه أنه "كزٌّ لئيم منقبض بخيل، أو الذي لا يرفع طرْفـه بخلاً، أو الذي ينكِّس رأسه عن فعل الخير والمعروف، قالت الخنساء: فذاك الرزء ".(10)

وجمع بعضهم بين روايتَي النسختين (س) و(ط) في الصدر فقـــال: "رجل كُباس: عظيم الرأس، وقالت

1- ينظر: ديوانها (ط) 87، وفي (س) 63: بعاقبة فإن الصبـــر خيـــرٌ *** من النعلينِ والرأس الحليقِ.
2- تاج العروس (حلق) 188/25.
3- لسان العرب (حلق) 59/10-61.
4- ينظر: ديوانها (س) 67، وفي (ط) 88: ألا يا لهف نفسي بعد عيشٍ *** لنا بندى المخثَّم والمضيقِ.
5- تاج العروس (درر) 284/11،283، وينظر: لسان العرب (درر) 283/4.
6- معجم ما استعجم 549/2.
7- معجم البلدان 450/2، وينظر: مراصد الاطلاع 522/2.

8- ينظر: ديوانها (س) 70، وقي (ط) 88: هو الرُّزء المبيِّن لا كُباسٌ *** عظيم الرأي يحلم بالنعيقِ.
9- تاج العروس (كبس) 426/16، وفي الهامش1 أنه للخنساء.
10- السابق (كبن) 36/36-37.
خنساء: فذاك الرزء عمرك لا كُباس".(1)

37- تبكي لفُرقته عينٌ مُفجَّعةٌ * ما إنْ يجف لها من ذِكْره ماقي (2)**

على أن الماقي مفرد المواقي، وقد "قالت الخنساء في مفرده: ما إن يجف لها من ذكره ماقي".(3)

(لْ)

38- تركْتَني وسْط بني عَلَّةٍ * كأنني بعدك فيهم نقيلْ (4)**

على أن النقيـــل تعني الغريب، ففي (اللسان): "والنقيل كأمير: الغريب في القوم إن رافقهم أو جاورهم، وهي نقيلة ونقيل، قال وزعموا أنه للخنساء: تركْتني .. ويقـــال للرجل نقيل إذا كان في قوم ليس منهم، ويقال للرجل: إنه ابن نقيلة ليست من القوم، أي: غريبة". (5)

39- إنَّ أبا حسَّان عرش خوى * مما بنى الدهر دفيء ظليلْ (6)**

على أن العرش يُستعار في غير معناه الأصلي، وعلى أن خَوَى بمعنى انهدم، والمعنى الأصلي للعرش هو الدلالة "على ارتفاع في شيء مبني". (7)

ومن هذه الاستعـــارات التي يمكن حمل البيت عليها: سيـد القوم و كل بناء يُستظَلُّ به و سقف البيت، فقد جـاء في (التاج): "والعرش من القـوم: رئيسهم المدبِّر لأمرهم، على التشبيـــه بعرش البيت، وبه فُسِّر قول الخنساء: كان أبو حسان عرشاً .. أي: كان يظلنا بتدبيره في أموره"(8)، وفي (الأساس):"والعُرُوش -أيضاً- السقوف...قالت الخنساء: كان أبو غسَّان عرشاً.."(9)، وقال صاحب (العين): "ويقال: العرش ما عُرِّش من بناء يُستظَلُّ به، قالت الخنساء: كان أبو حسان عرشاً". (10)

1- تهذيب اللغة (كبس) 81/10، وينظر: لسان العرب (كبس) 190/6.
2- ينظر: ديوانها (س) 306، وفي (ط) 90: تبكي عليك بُكا ثُكْلَى مُفجَّعةٌ *** ما إن يجف لها من ذكره ماقي.
3- لسان العرب (مأق) 336/10.
4- ينظر: ديوانها (س) 310، وفي (ط) 96: تركتني وسْط بني عِلة *** أدور فيهم كاللعين النَقيلْ.
5- لسان العرب (نقل) 675/11-676، وينظر: تاج العروس (نقل) 26/31.
6- ينظر: ديوانها (س) 311، وفي (ط): إنَّ أبا حسَّان عرش هوى *** مما بنى الله بِكِنٍّ ظليلْ.
7- معجم مقاييس اللغة (عرش) 264/4.
8- تاج العروس (عرش) 253/17.

9- أساس البلاغة (عرش) 643/1.
10- العين (عرش) 249/1.

وســـاوى (اللسان) بين العرش والعريش فقـــال: "والعرش والعريش ما يُستظَلُّ به ... وقالت الخنساء: كان أبو حسان عرشاً ... أي: كان يُظِلُّنا"(1)، وتجد مثلـــه عند صاحب (المقاييس) حيث قال في العريش: ""وهو شبه الهودج يُتخَذ للمرأة تقعد فيه على بعيـــرها ... ومما جاء في العريش -أيضاً- قول الخنساء: كان أبو حسان عرشاً خوى *** مما بناه الدهر دانٍ ظليلْ".(2)

ويقال: خَوَتِ الدار، أي: "باد أهلها، وهي قائمة بلا عامر، قالت الخنساء: كان أبو حسان عرشاً خَوَى ... تصفه بالكرم والسخـــــاء"(3)، "وخـــوى البيت إذا انهدم، وقالت خنساء: كان أبو حسان عرشاً خَوَى .. خوى أي: انهدم ووقع"(4)، و"خوت الدار خَواء -بالمد- : تهدَّمتْ...وقول الخنساء: كان أبو حسان ...أي تهدَّم وسقط ووقع" (5)، "وخوى البيت إذا انهدم، ومنه قول خنساء: كان أبـو حسان ...خوى أي تهدَّم ووقع".(6)

وللعرش عدة جموع، منها: عِرْشـــة وأعـــراش وعُـــرُش وعُـــرُوش، وسُمِعت الأخيرة جمعاً لـ(عريش) -أيضاً-، وهي خيام من خشب.(7)

40- ويلمه مِسْعر حرب إذا * ألقي فيها فارساً ذا شليلْ (8)**

على أن الشليل بمعنى الدرع، "والشَّلَّـــة -بالكسر-: الدروع، واحدها شليـل ... قالت الخنساء: ويلمه ...".(9)

.

(لَ)

41- أبَعْدَ ابن عمرٍو منَ ال الشريـ * ـدِ حلَّتْ به الأرض أثقالها (10)**

على أن أثقال الأرض موتاها، إذ الثقل "ضد الخفة ... وأثقـــال الأرض: كنوزها، ويقال: هي

1- لسان العرب (عرش) 314/6.
2- معجم مقاييس اللغة (عرش) 265/4.
3- العين (خوي)318/4.
4- تهذيب اللغة (خوي) 617/7.
5- تاج العروس (خوى) 38/22-23.
6- لسان العرب (خوا) 245/14.
7- ينظر: السابق (عرش) 314/6، تاج العروس (عرش) 253/17، معجم مقاييس اللغة (عرش) 266/4.
8- ينظر: ديوانها (س) 312، (ط) 97.
9- المثلث 449/2-450، وعجُزه فيه: ألقي فيها وعليه الشليلْ، وهذا ليس في الديوان بنسختَيه -كما هو ظاهر.

10- ينظر: ديوانها (س) 79، (ط) 100.

أجساد بني آدم ... وقالت الخنساء: أبعد ابن عمرو ... أي: زيَّنتْ موتاها به". (1)

ومنشأ هذا القول أن العرب كانوا يقولون: "الفارس الشجاع ثِقْلٌ على الأرض، فإذا قُتِل أو مات سقط به عنها ثِقْلٌ ... دِ حلَّتْ به الأرض أثقالَـها، أي: لمَّا كان شجاعاً سقط بموته عنها ثقل، وقيل: معناه: زيَّنتْ به موتاها، من الحِلْية ". (2)

وبنو الشريد "بطن من سُلَيم، منهم صخر أخو الخنساء، وفيهم تقول: أبعْد ابن عمرو .."(3)

42- لتجرِ المنية بعد الفتى الـ * ـمُغادَرِ بالمحو أذلالَها (4)**

على أن الأذلال هي الأحـــوال، أي "أحوالها التي تصلح عليهـــا وتسهل وتنتشر، واحدها ذِلٌ، ومنه قول الخنساء: لتجرِ المنية..."(5)، وتقول: أمور الله جارية على أذلالها، وجارية أذلالَهـــا، أي مجاريها وطرقها (6)، "موضع معروف في ديار بني مرة، وهنالك قُتِلَ هاشم ودريد ابنا حرملـــة، ومعاوية بن عمرو ، قالت أخته خنساء ترثيه: لتجر المنية ..." (7)، و(محو) اسم بلـــــد بغير ألف ولام (8)، ومنهم من ذكر أنه "وادٍ لا يُنبِت شيئاً". (9)

43- هممت بنفسيَ كل الهموم * فأَولى لنفسيَ أَولى لها (10)**

على أن عبارة (أولى لي) يقولها مَن نجا من كرب، فهي بمعنى "قاربه ما يهلكـــه، أي: نزل به ... وقالت الخنساء: هممتُ بنفسي كل الهموم ... يقـــول الرجل إذا حاول شيئاً فأفلته من بعد ما كاد يصيبه: أولى له، فإذا أفلت من عظيم قال: أولى لي". (11).

1- معجم مقاييس اللغة (ثقل) 382/1.
2- تهذيب اللغة (ثقل) 79/9، وينظر: لسان العرب (ثقل) 85/11-86.
3- تاج العروس (شرد) 249/8.
4- ينظر: ديوانها (ط) 100، وفي (س) 81: لِتأْتِ المنية بعد الفتى الـ *** ـمغادَرِ بالمحو أذلالَها.
5- تاج العروس (ذلل) 15/29، وينظر: تهذيب اللغة (ذلل) 407/14.
6- ينظر: لسان العرب (ذلل) 258/11.
7- معجم ما استعجم (محو) 1194/4.
8- ينظر: لسان العرب (محو) 272/15، تاج العروس (محو) 510/39.
9- معجم البلدان (محو) 66/5، وينظر: مراصد الاطلاع (محو) 1237/3.

10- ينظر: ديوانها (ط) 100- وفي (س) 84: هممت بنفسيَ بعض الهموم *** فأَولَى لنفسيَ أَولَى لها.
11- لسان العرب (ولي) 412/15.

44- سأحمل نفسي على آلة * فإما عليها وإما لها (1)**

على أن من معاني الآلة: الأمر الصعب، أي "الشديدة من شدائد الدهر، قالت الخنساء: سأحمل نفسي ..." (2)، وكذلك "الحالة، قالت الخنساء: سأحمل نفسي ...". (3)

ولكلٍّ من (على) واللام معناه الذي يُستعمَل فيه، فـ"(على) في الأصل للاستعلاء ... ألا تراهم يقولون: هذا لك وهذا عليك، فتَستعمِل اللام فيما تؤثره، و(على) فيما تكرهه، قالت الخنساء: سأحمل نفسي ...". (4)

45- وخيلٍ تكدَّسُ مشْيَ الوعو * لِ نازلْتَ بالسيف أبطالَها (5)**

على أن التكدُّس يعني التجمُّع، وقولها: تَكدَّسُ من المجاز، وكذلك تكردستْ، أي: "اجتمعتْ وركب بعضها بعضاً في سيرها، قالت الخنساء: وخيلٍ تكدَّس ...". (6)

46- وداهيةٍ جرَّها جارمٌ * تُبِيلُ الحواضِنَ أحبالَها (7)**

على أن الحواضن جمع حاضن وهي المرأة الحُبلَى، جاء في (الاشتقاق): "والحواضن: الحبالى من النساء، قال الشاعر: تبيل الحواضن أحبالها، أي: يسقطن من الفزع". (8)

47- وليس بأولى ولكنه * سيكفي العشيرةَ ما عالها (9)**

على أن عاله يعني غلبه، "ولا يعولَنَّك هذا الأمر، من عاله إذا غلبه .. قالت الخنساء: ويكفي العشيرة ...". (10)

1- ينظر: ديوانها (س) 84، (ط) 100.
2- العين (إلى) 359/8.
3- جمهرة اللغة (أول) 248/1.
4- لسان العرب (فوق) 315/10، وينظر: (علا) 88/15.
5- ينظر: ديوانها (س) 86، وفي (ط) 101: وخيلٍ تكدَّسُ بالدارعيـ *** ـن نازلْتَ بالسيف أبطالَها.
وفيه: نازلْتْ -بفتح اللام وسكون التاء-، وهو سهو.
6- أساس البلاغة (كدس) 126/2.
7- ينظر: ديوانها (س) 89، وفي (ط) 101: وداهيةٍ جرَّها جارمٌ *** تُبِين الحواضنُ أحمالَها.
8- 85/1، وفي هـ3: هو الخنساء، وينظر: تاج العروس (صبر) 275/12.

9- ينظر: ديوانها (س) 90، وفي (ط) 101: وليس بأولى ولكنه *** سيكفي العشيرةَ ما غالَها.
10- أساس البلاغة (عول) 685/1-686.

48- ونَوحٍ بعثتَ كمثل الإرا * خ آنستَ العِينُ أشبالَها (1)**

على أن (الإراخ) تطلق على بقر الوحش، فـ"الهمزة والـراء والخاء كلمـة واحدة عربية، وهي الإراخ لبقر الوحش، قالت الخنساء: ونَوحٍ بعثْتَ ...". (2)

49- ككِرفئة الغيث ذات الصبيـ * ر تَرمِي السحابَ ويُرمَى لها (3)**

على أن الكِرْفِئ هــو السحاب المتراكم المرتفع، والصبير هو السحاب الأبيض الذي لا يمطر، ففي (التـاج): "الكِرْفِئ كـ(زِبْـرِج): هو الكِرثِئ -بالثاء المثلثة-، سحاب متراكم ... السحاب المرتفع الذي بعضه فوق بعض، والقطعة منه كِرْفِئَة، قالت الخنساء: ... ككرفئة الغيث ...".(4)

والصبير هو "السحابة البيضاء أو الكثيفــة التي فوق السحابــة، أو هو السحـاب الأبيض الذي يصير بعضـه فوق بعض ... ويحتمل أن يكون ككرفئة الغيث ... للخنساء، وعجزه: ترمي السحاب ويُرمَى لها" (5)، وهو لا يكاد يمطر.(6)

50- تُهين النفوس وهُون النفو * سِ يوم الكريهة أبقى لها (7)**

على أن الهُون يعني الشِّدَّة، "والهُون والهَوان: الشِّدة، أصابــه هُون شديــد أي شِدَّة ومضـــرَّة وعوز، وقالت خنساء: تُهِين النفوس وهُون النفوس ... تريد إهانة النفوس". (8)

51- وقافيةٍ مثل حدِّ السِّنا * نِ تبقى ويهلك مَن قالَـها (9)**

على أن القصيدة تُسمَّى قافية، جـــاء في (التهذيب): "العرب تسمي البيت من الشعر قافيـــة، وربما سمَّوُا القصيدة بكمالها قافية، ويقول الرجل منهم: رويْتُ لفلان كذا وكذا قافية، وقالت خنساء: وقافيةٍ مثل حد السنا *** تبقى ويهلك من قالها" (10)، وقد يريد المتكلم بالقوافي "القصائـــدَ كقول

1- ينظر: ديوانها (س) 101، (ط) 101.
2- معجم مقاييس اللغة (أرخ) 94/1.
3- ينظر: ديوانها (س) 103، (ط) 101.
4- (كرفأ) 386/1، وينظر: لسان العرب (كرفأ) 137/1.
5- تاج العروس (صبر) 274/12-275.
6- ينظر: لسان العرب (صبر) 440/4، وينظر: المثلَّث 221/2.
7- ينظر: ديوانها (س) 105، وفي (ط) 100: تُهِين النفوس وهَون النفو *** سِ يوم الكريهة أبقى لها.
8- تهذيب اللغة (هون) 442/6، وينظر: لسان العرب (هون) 439/13.

9- ينظر: ديوانها (س) 106، وفي (ط) 101: وقافيةٍ مثل حد السنا *** نِ تبقى ويذهب من قالها.
10- تهذيب اللغة (قفا) 327/9.
الخنساء: وقافيةٍ ... تعني قصيدة، والقافية القصيدة".(1)

52- لها مِشفر سابغٌ طوله * ولا عين فيها ولا فا لها (2)**

على أن الضمير في (لا فا لها) يعود على الداهيـــــة، وفي (اللسان): "وهي من الأسماء التي أُجرِيَتْ مُجرَى المصدر المدعوِّ بها على إضمار الفعل غيـر المستعمَل إظهاره"، ثم استدل على أن المراد الداهية برواية تقول:

وداهيةٍ من دواهي المنو *** ن يرهبها الناس لا فا لها (3)

53- إذا قبُح البكاء على قتيلٍ * رأيتُ بكاءك الحسن الجميلا (4)**

على أن (البكاء) -ممدوداً- يعني الصوت، "إذا مددت أردت بـه الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها ... وقالت الخنساء في البكـاء الممدود ترثي أخاها: .. إذا قبح البكاء .." (5)، وصرَّح في (التاج) بأن قولها من شواهد الممدود فقال: "وشاهد الممدود .. وقـــول الخنساء ترثي أخاها: إذا قبح البكاء ...".(6)

(لُ)

54- ألا مَن لِعينٍ لا تجف دموعها * إذا قلت أقشت تستهل فتَحفِلُ (7)**

على أن أقشأ تعني أعيـا، ففي (اللسان): "عدا الرجل حتى أقشـــأ، أي: حتى أعيـا وانبهر وفتر، قالت الخنساء: ألا مَن لِعينٍ ... أرادت: (أقشأت) فخفَّفتْ". (8)

1- لسان العرب (قفا) 196/15، وينظر: تاج العروس (قفو) 331/39.
2- ينظر: ديوانها (س) 95، وليس في (ط) .
3- لسان العرب (فوه) 528/13، وهذه رواية سيبويه في كتابه 316/1، وفي هـ2:"ونسب الشنتمري البيت إلى الخنساء".
4- ينظر: ديوانها (ط) 99، وليس في (س).
5- لسان العرب (بكا) 82/14.

6- تاج العروس (بكا) 197/37.
7- ينظر: ديوانها (ط) 91، وفي (س) 318: ألا مـا لِعينٍ لا تجف دموعها *** إذا قلت ترقا تستهِلُ فتُخْضِلُ.
8- لسان العرب (فثأ) 120/1، وينظر: تاج العروس (فثى) 216/39.

55- فما بلغتْ كف امرئ متناولٍ * بها المجدَ إلا حيثما أنت أطْوَلُ (1)**

على أن الكف يـراد بها اليد، والطول له عدة معانٍ منها الامتداد، ففي (اللسان): "والكف: اليد، أنثى ... والعرب تقـول: هذه كف واحدة ... وقالت الخنساء: فما بلغت كف امرئ ... ويُروَى: وما بلغ المهدون في القول مِدحةً" (2)، والطـــول: "نقيض القِصَر في الناس وغيرهم من الحيوانـات والموات..الطول: خلاف العَرْض، وطال الشيء أي امتدَّ وقالت الخنساء:..إلا والذي نلتَ أطولُ"(3)

(مُ)

56- إن كان صخر تولَّى فالشمات بكم * وليس يشمت من كانت له طُومُ (4)**

على أن الطوم يعني الموت، ففي (اللســان): "طوم: اسم المنيَّة، قالت الخنساء: إن كان صخر تولَّى ....، وقد فُسِّر هذا البيت بأنه القبر -أيضاً-". (5)

(مِ)

57- أفدِّيه كما أقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تُنيمِ (6)**

على أن مَن لا يُنيم هو الذي لا يترك غيره ينام، يقال: فلان لا ينام ولا يُنِيم، "أي: لا يدع أحداً ينام، قالت الخنساء: كما من هاشم أقررت عيني *** وكانت لا تنام ولا تُنِيمُ". (7)

(نَ)

58- فهُنَّ قُبٌّ كحيات الأباء به * يُجْذِين نَيًّا ولا يُجْذِين قِردانا (8)**

على أن إجـذاء الفصيل يعني أن له سنامــاً، فـ"إذا حمل ولد الناقة في سنامـه شحماً قيل أجذى

1- ينظر: ديوانها (س) 320، وفي (ط) 91: فما بلغت كف امرئ متناولٍ *** من المجدِ إلا حيثما أنت أطْوَلُ.
2- لسان العرب (كفف) 302/9،301.
3- السابق (طول) 410/11-411.
4- ينظر: ديوانها (س) 125، (ط) 105.
5- لسان العرب (طوم) 373/12، وينظر: تاج العروس (طوم) 29/33.
6- ينظر: ديوانها (س) 222، وهو ثالث أربعة أبيات مكسورة القافية، وليس في (ط).
7- لسان العرب (نوم) 597/12، وينظر: تاج العروس (نوم) 20/34، والقافية فيهما مضمومة بخلاف ديوانها ، فهما مخالفان

لديوانها فيها وفي الصدر -أيضاً-.
8- ينظر: ديوانها (س) 203، وليس في (ط).
فهو مُجذٍ ... شاهده قول الخنساء: ... يُجذِين نيّـــاً ولا يُجذِين قِردانـــا، (يُجذِين) الأول من السِّمَن، و(يُجذِين) الثاني من التعلق، يقال: جذى القُراد بالجمل: تعلَّق".(1)

(نِ)

59- لو كان للدهر مال كان مُتْلِدَهُ * لكان للدهـر مالٌ غيرُ قُنيانِ (2)**

على أن قُنيـان المـــال مصدر قناه، يقال: "قنا المالَ يقنوه قُنياناً وقِنياناً وقُنواناً واقتناءً: اتخذته لنفسك لا للبيع، وهذا مـــالُ قُنيةٍ وقِنيةٍ وقِنوةٍ و قُنيـانٍ و قِنيانٍ وقُنـــوان ... وقالت الخنساء: لو كان للدهر مالٌ ...".(3)

60- حامي الحقيقة نسَّال الوديقة مِعـ * ـتاق الوثيـقة جَلْدٌ غيرُ ثُنْيانِ (4)**

على أن نسَّال الوديقة وصْفٌ للرجل القويّ، ويُستعمَل مجـــازاً، جاء في الأساس: "ومن مجاز المجاز: نسَل الرجلُ، وهو عسَّالٌ نسَّالٌ، قالت الخنساء: حامي الحقيقة ...".(5)

(هَـ)

61- فتى الفِتْيان ما بلغوا مداه * ولا يُكدِي إذا بلغتْ كُداها (6)**

على أن أكدى بمعنى أمسك، يقال: أكدى الرجل "إذا أعطى قليلاً، قالت الخنساء: فتى الفتيان .. يقال: بلغ الناسُ كُديةَ فلان إذا أعطى ثم منع وأمسك"(7)، وفي (التـــاج) توضيح إذ يقول: "وقول الخنساء: فتى الفِتْيان ... أي: لا يقطع عطـاءه ولا يمسك عنه إذا قطع غيره وأمسك"(8)، والأصل في استعمـال (أكدى) هو أنه "يقال للحافر إذا حفر البئر فبلغ إلى حَجَر لا يمكنـه معه الحفر: قد بلغ

1- لسان العرب (جذا) 139/14.
2- ينظر: ديوانها (س) 413، وفي (ط) 111: لو كان للدهر مال عند متلدِه *** لكان للدهر صخرٌ مالَ فِتْيانِ.
3- أساس البلاغة (قنو) 106/2، وينظر: لسان العرب (قنا) 201/15.
4- ينظر: ديوانها (س) 413، وفي (ط) 111: حامي الحقيقة بسَّال الوديقة مِعـ *** ـتاق الوسيقة جَلْدٌ غيرُ ثُنيانِ.

5- أساس البلاغة (نسل) 267/2، و ينظر: لسان العرب (ودق) 372/10.
6- ينظر: ديوانها (س) 280، وفي (ط) 115: فتى الفِتْيان ما بلغوا مداهُ *** ولا يَكدَى إذا بلغتْ كُدَاها.
7- العين (كدي) 396/5.
8- (كدي) 382/39.
الكُدية، وعند ذلك يقطع الحفر". (1)

62- تُرفِّع فضل سابغةٍ دلاص * على خيفانة خَفِقٍ حشاها (2)**

على أن خَفِقَ الحشا هو الضامر، يقال: "امرأة خفاقة الحشا، أي خميصته ... ضـــامرة، وإذا ضمـــرت خفقتْ"، ويقـال: فرس خَفِقٌ وخَفِقة، "وربما كـــان الخفوق فيها خِلْقةً، وربما كـــان من الضمور، وربما كان من الجهد، وربما أُفرِدَ وربما أُضِيف، وأنشد في الإفراد قول الخنســـــاء: تُرَفِّع فضل سابغة ...".(3)

63- هنالك لو نزلت بـآل صخرٍ * قِرَى الأضيافِ شحماً من ذُرَاها (4)**

على أن ذِروة الشيء أعلاه، "الذُّرَى: جمـــع ذِروة، وهي أعلى الشيء، ويقال للأسنمة -أيضاً- الذرى؛ لأنها أعالي الظهور، قالت الخنساء: هنالك لو نزلتَ ...". (5)

64- فلم أملك غداة نعيِّ صخرٍ * سوابق عَبرة حَلبتْ صَراها (6)**

على أن اللبن الصَّرَى هو الذي بقي في الضـــرع حتى فسد، "صَرِيَ اللبنُ يَصْرَى في الضرع: إذا لم يُحلَب ففسد طعمـــه، وهو لبن صَرًى، وصَرِيَ الدمع: إذا اجتمع فلم يجرِ، وقالت خنساء: فلم أملك ...". (7)

65- أخوَيْنِ كالصقرَيْنِ لم * يرَ ناظرٌ شرواهما (8)**

على أن شرواك تعني مثلك، يقـــال: "ما له شروى: مِثْل، وهو وهي وهما وهم وهنَّ شرواك، قالت الخنساء: أخوان كالصقرَيْنِ ...".(9)

1- تهذيب اللغة (كدا) 323/10-324.
2- ينظر ديوانها (ط) 116، وفي (س) 288: تُكَفْكِفُ فضل سابغةٍ دلاص *** على خيفانة خَفِقٍ حشاها.
3- ينظر: تاج العروس (خفق) 245/25-246.
4- ينظر: ديوانها (ط) 116، وفي (س) 283: هنالك إنْ نزلْتَ ببيت صخرٍ *** قِرَى الأضيافَ شحماً من ذُراها.
5- المخصص 179/15.
6- ينظر: ديوانها (ط) 116، (س) 283 هـ9.

7- تهذيب اللغة (صرى) 225/12.
8- ينظر: ديوانها (ط) 117، وليس في (س).
9- أساس البلاغة (شرو) 506/1.

فهرس المصادر والمراجع

1- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: أ. عبد الرحيم محمود، 1953م. (د. ط.)

2- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 1992م.

3- أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1397هـ/1977م.

4- البارع في اللغة، الفارسي، تحقيق: هاشم الطعان، مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، 1975م.

5- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط الكويت، 1976م.

6- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

7- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.

8- الدر المنثور في طبقات ربـــات الخدور، لزينب العاملي، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط1312،1هـ.

9- ديـــوان الخنساء النسخة (ط)، اعتنى به وشرَحه حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1425هـ/2004م.

10- ديـــوان الخنساء النسخة (س)، شرَحـه ثعلب، حققـــه د. أنور أبو سويلم، دار عمـــار للنشر والتوزيع، عمَّان، ط1، 1409هـ/ 1989م.

11- الاستيعـــاب في معرفة الأصحـاب، لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.

12- الاشتقاق، لابن سيده، تحقيق وشرْح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/ 1991م.

13- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1377هـ/1958م.

14- الشعـر والشعـراء، لابن قتيبة، قدَّم له: حسن تميم، دار إحياء العلوم، دمشق، ط3، 1407هـ/ 1987م.

15- الصحـاح (تاج اللغة وصِحاح العربية)، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م.

16- طبقـات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، شرْح: محمود محمد شـــاكر، دار المدني، جدة.

(د. ط. ت.)

17- العين، للخليـــل بن أحمد، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي. (د. ط. ت.)

18- الكتـــاب، لسيبويـــه، تحقيق وشرْح: عبد السلام هـــارون، مكتبة الخانجي للطبـــاعة والنشر والتوزيع، و دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م.

19- كتاب جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: د. رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

20- الكتـــاب، لسيبويـــه، تحقيق وشرْح: عبد السلام هـــارون، مكتبة الخانجي للطبـــاعة والنشر والتوزيع، و دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م.

21- لســـــان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرَيْنِ، دار المعارف، القاهرة. (د. ط. ت.)

22- المثلث، لابن السيد البطلْيوسي، تحقيق ودراسة د. صلاح الفرطوسي، دار الرشيد للنشـــــر، العراق، 1401هـ/1981م. (د. ط.)

23- مجمل اللغة، لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالـــــة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.

24- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لابن سيده، تحقيق: عبد الستـــار فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، القاهرة، 1377هـ/ 1958م.

24- المحكم والمحيـــط الأعظم في اللغـــة، لابن سيده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1، 1421هـ/2000م.

25- المخصص، لابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت. (د. ط. ت.)

26- مراصـــد الاطلاع على أسمـــاء الأمكنة والبقـــاع، لابن عبد الحق، دار الجيـــل، بيروت، ط1، 1412هـ.

27- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت. (د. ط. ت.)

28- معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التـــاريخ العربي والإسلامي، لفؤاد صـــالح السيد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990م.

29- معجم البلدان، لياقوت، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

30- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ.

31- معجم مقاييس اللغة، لابـــن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، 1399هـ/ 1979م. (د. ط.)